الشـــيخ عمـــاد عفـــت

(١٩٥٩-٢٠١١م)

شيخ ثوار ٢٥ يناير

obeikandl.com

إذا كان موقف الرسميين في الأزهر كان باهتا في موجات ثورة ٢٥ يناير الأولى، واكتفي من بيدهم أمر الأزهر بالدعوة إلى التعقل وضبط النفس على عادة الساسة الرسميين في وطننا العربي،فإن الشيخ عماد عفت يمثل جيلا من علماء الأزهر كانوا وسط الثوار في ميادين التحرير المصرية، حتى استشهد مضحيا بنفسه في موقعة الشرف ،فور تلقيه رصاصة حية فى صدره، والتى قضى على إثرها نحبه، مساء الجمعة،١٦ ديسمبر ٢٠١١ فى الاشتباكات بين المعتصمين وقوات الأمن بشارع مجلس الوزراء، و شيعت جنازته في يوم السبت ١٧ ديسمبر ٢٠١١ من الجامع الأزهر بالقاهرة .

ففي هذه الفترة كانت صدور الثوار تغلي غضبًا من موقف المجلس العسكري والحكومة التي لم تعمل على تحقيق أهداف الثورة ، وتباطأت في محاكمة قتلة الثوار فاحتشد المتظاهرون في الميادين المختلفة يطالبون بالمحاكمات العاجلة والثأر للشهداء.

وفي ميدان التحرير وقف المتظاهرون السلميون بشجاعة أمام هجمات الأمن المتكررة غير مبالين بكمية وأنواع الأسلحة التي تُطلق عليهم سواء غاز أو خرطوش أو رصاص حي. على الرغم من استشهاد المئات أمامهم وإصابات عشرات الآلاف منهم، كأن هؤلاء الأبطال يستمتعون بشم الغاز المسمم ورائحة الموت والدم. ولكنهم كانوا غير نادمين لأنهم لبوا نداء الوطن في حين تخاذل الكثيرون عن تلبية النداء في أشد الأوقات حاجة لهم،وكان من بين هؤلاء الأبطال الشيخ عماد عفت ،الذي شارك في الثورة المصرية منذ اليوم الأول لها وكان من المعتصمين في ميدان التحرير حتى تم خلع مبارك،ثم شارك بعد ذلك في جميع المليونيات والوقفات التي طالبت بتحقيق أهداف الثورة، حتى استشهد في أحداث مجلس الوزراء.

مرابط في ميدان التحرير :

وكان الشيخ عماد عفت.. وجها يألفه الكثيرون من المصريين الذين دأبوا على

النزول إلى ميدان التحرير والمشاركة في المليونيات التى خرجت للاحتجاج. لم يكن الشيخ عماد من هؤلاء الذين يعتلون منصات التحرير بقدر ما كان من أولئك المصريين المتعطشين للحرية والعدالة الاجتماعية،ويوم وفاته نزل الشيخ عفت، إلى ميدان التحرير ليس فقط كمشارك كعادته.. لكنه حاول بابتسامته التى أبي الموت أن يخفيها عن وجهه، تهدئة الأوضاع بين المتظاهرين والأمن.. ليتلقي بقلبه رصاصة غادرة استشهد على إثرها.

تحريم التصويت للفلول :

عُرف الشيخ عفت، الذي كان حريصا على رفع علم مصر في كل المظاهرات التى شارك بها، بفتواه الخاصة بتحريم التصويت لفلول الحزب الوطني المنحل والتى قال فيها:« إن التصويت للفلول في الدورات السابقة أو من كانوا منتمين لعضوية الحزب المنحل هو حرام شرعا، باعتبار أنهم ساهموا في الفساد،إن ذلك الحكم مبني على أن فلول الوطني يرغبون في تدمير مستقبل مصر بنشر الرشاوى والمحسوبيات ثانية بعدما قضت الثورة على تلك الأفعال المشينة ومن يمنحهم صوته يساعدهم على الوصول إلى المنصة التشريعية ».

لم يفتِ الرجل بأكثر مما أملى عليه علمه وضميره تجاه الذين أفسدوا حياة المصريين السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والإعلامية على مدار ثلاثة عقود، وعلى ما يبدو كان لفتواه نصيب ليس قليلاً من بين الأسباب الداعية لقتله. طبعًا مع عدم التقليل من دوره كمصلح بين المشتبكين خاصة، وقد تكرَّرت هذه الجهود للإصلاح من جانب شيوخ الأزهر خلال أحداث شارع محمد محمود، لكنها ما كادت تسير في طريق النجاح وتهدئة الأوضاع والفصل بين المتظاهرين ورجال الأمن حتى يندس مشعلوها من جديد حتى تعود لسابق عهدها في الاشتعال. ويبدو أن عمليات الإشعال كانت تكلِّف هؤلاء المندسين الكثير، فرأوا التخلص من هذا الصوت الذي أدمن إطفاء حرائقهم.

عُرف الشيخ عماد عفت بمواقف نضالية ضد النظام البائد، ويقول من عرفه إنه

كان «فقيهًا عابدًا ذاكرًا شاكرًا لله خاضعًا لربه، وكان نبيلاً لا يخشى في الله لومة لائم، وكان خلوقًا جم التواضع حسن السمت، ما رآه أحد إلا وأحبه». ويقول د. علي جمعة مفتي الجمهورية الذي زار جثمان الفقيد في المشرحة وقام بتوديعه : «عفت من الثوار، وشارك في أحداث ثورة يناير».

وفي رثائه كتب الشيخ، أنس السلطان، أحد تلامذة الشيخ عفت، قائلا : «دمك لعنة على قاتليك يا شيخ عماد.. دمك لعنة على العسكر ولاعقي بياداتهم..... دمك لعنة على الجالسين في بيوتهم يكتفون باتهامات موزعة على الجميع.. دمك لعنة على من يجعلون الانتخابات والمحافظة عليها ذريعة لترك شهدائنا يموتون ثم يكتفون بالبيانات.. دمك يا شيخ عماد حجة على زمانك، كما كان دم جدك الإمام الحسين حجة على زمانه.. وإنا نعاهدك يا شيخنا أنا على دربك حتى نلقاك إن شاء الله».

دراسته وعلمه :

ولد الشيخ عماد عفت يوم السبت ١٥ أغسطس ١٩٥٩م بمحافظة الجيزة، وحصل على ليسانس اللغة العربية من كلية الآداب جامعة عين شمس بتقدير جيد عام ١٩٩١م، وليسانس الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر بالقاهرة بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف عام ١٩٩٧م، ودبلومة الفقه الإسلامى العام من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٩٩م، ودبلومة الشريعة الإسلامية من كلية دار العلوم بالقاهرة، ومتزوج ولديه أربعة أطفال ذكرين وأنثيين، آخر الوظائف التى عمل بها كانت مديرا لإدارة الحساب الشرعى بدار الإفتاء المصرية، وعضو لجنة الفتوى بها، بعد أن تولى رئيس الفتوى المكتوبة بالدار فى بداية تعيينه بأكتوبر ٢٠٠٣.

وكان يعمل باحثا فقهيا بـ«دار التأصيل للدراسات الشرعية». وباحثًا شرعيًا في شركة «العالمية للبرمجيات صخر». ومُراجِعًا للكتب الدينية. وفي تجارة الكتب. ومُدخِل للبيانات على الحاسب الآلي.

قال عن نفسه في الأوراق التي قدمها عند تعيينه: «أحمل كتاب الله تعالى. وعندي إجازة بقراءته وإقرائه بقراءاته العشر من طريقَي الشاطبية والدرة، من فضيلة الشيخ« محمد عيد عابدين»- رحمه الله تعالى. وإجازة بقراءة وإقراء: قراءة عاصم بروايَة: شعبة وحفص، والكسائي برواية: أبي الحارث والدوري، ورواية ورش عن نافع، من فضيلة الشيخ عباس المصري» رحمه الله تعالى. وإجازة بقراءة وإقراء: قراءة ابن عامر برواية : هشام وابن ذكوان، من فضيلة الشيخ« إيهاب فكري» صاحب مجلس الإقراء بالحرم النبوي الشريف.

دَرَستُ من كتب السنة: البخاري ومسلم وأبا داود والترمذي والنسائي كواملَ على فضيلة الشيخ «علي جمعة» . والكثير من البخاري ومسلم وغيرهما مع الشرح على فضيلة الشيخ «سعيد الحبشي» رحمه الله تعالى، بالحرم المكي الشريف ثم بالمسجد القطري بمكة المكرمة.

دَرَستُ بعضًا من الفقه الشافعي على: فضيلة الشيخ «الحسيني الشيخ» رحمه الله تعالى (من شرح المحلي على منهاج النووي)، وفضيلة الشيخ «علي جمعة» (سمعنا عليه متن منهاج الطالبين، وبعضا من شرح المحلي عليه، وبعضا من شرح الخطيب على متن أبي شجاع.

دَرَستُ أبوابا وفصولا من «الأشباه والنظائر» للسيوطي على كل من: فضيلة الشيخ/ جاد الرب رمضان- رحمه الله تعالى، وفضيلة الشيخ «علي جمعة» مفتي جمهورية مصر العربية .

دَرَستُ فصولا من كتاب «شرح منتهي ابن الحاجب» على فضيلة الشيخ «القرنشاوي» رحمه الله تعالى.

دَرَستُ كتاب «لبّ الأصول» للشيخ زكريا الأنصاري كاملا على فضيلة الشيخ «علي جمعة».

قرأتُ بعضا من كتاب «التمهيد» على الشيخ «الحسيني الشيخ» رحمه الله تعالى.

كما قرأتُه كاملا مرتين على فضيلة الشيخ «علي جمعة».

دَرَستُ المجلد الأول من كتاب «تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع» للزركشي على فضيلة الشيخ «علي جمعة».

قرأتُ كتاب «الكواكب الدرية في تنزيل الفروع الفقهية على القواعد النحوية» كاملا على فضيلة الشيخ «علي جمعة».

كما دَرَستُ على فضيلة الشيخ «علي جمعة» رسالة في الوضع. وكثيرا من حكم ابن عطاء الله السكندري.

دَرَستُ معظم «حاشية البيجوري على السلم المنورق للأخضري» في المنطق على فضيلة الشيخ «علي جمعة» ، وشيئا من «شرح الخَبيصي على تهذيب السعد التفتازاني» على الشيخ «مصطفى عمران».

دَرَستُ معظم«حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد» على فضيلة الشيخ « علي جمعة ».

كما دَرَستُ على فضيلة الشيخ «علي جمعة» مقدمة ابن الصلاح كاملة. ودَرَستُ كثيرا من مصطلح الحديث على الشيخ «محمد عمرو عبد اللطيف» رحمه الله تعالى، وخاصة من «شرح النخبة»، وكذا على غيرهما من أهل هذا الفن.

دَرَستُ بعضا من «ألفية ابن مالك» على الشيخ« يوسف الجرشة» رحمه الله تعالى، وقرأت فصولا من كتب متعددة في النحو والصرف على: فضيلة الشيخ «محمد أحمد سحلول» رحمه الله تعالى (من كتابه النحو التطبيقي، وبعض كتب التراث)، والشيخ « محمد مختار المهدي» ، والشيخ«صبحي عبد الحميد» ، والدكتور« مصطفى إمام» من الجامعة الأزهرية، والدكتور«جمال عبد العزيز أحمد» من دار العلوم بجامعة القاهرة، وفضيلة الشيخ «محمد الحبشي» بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، وغيرهم.

قرأتُ كثيرا من فصول البلاغة على فضيلة الشيخ«عبد العظيم المطعني» رحمه الله تعالى. وعلى فضيلة الشيخ« إبراهيم عبد الله الخولي» بالجامعة الأزهرية (درست عليه شيئا من دلائل الإعجاز).

دَرَستُ تقريبا نصف «شرح الشنشوري على الرحبية في علم الفرائض» على فضيلة الشيخ«الحسيني الشيخ» رحمه الله تعالى.

تدريس القرآن :

وعن نشاطه التدريسي ذكر أنه كان يقوم بإقراء القرآن الكريم بالقراءات العشر، وشَرَحَ بالجامع الأزهر بالقاهرة «حاشية البيجوري كاملة على شرح ابن قاسم، على متن أبي شجاع» في فروع الشافعية، وقد أجازه فيه شيخه فضيلة العلامة الدكتور علي جمعة، بالإضافة إلى إجازاته له في الحديث وغيره. كما شرحَ شرح «المكودي على ألفية ابن مالك»بمسجد التوحيد بمدينة نصر بالقاهرة. وشَرَحَ «شرح الأزهرية» للشيخ خالد الأزهري في النحو. وكذلك «الترصيف شرح متن تصريف الغَزِّي»، وشيئا من «ملحة الإعراب» للحريري في النحو، كلاهما بالمسجد السابق ذكره. كما قام بشرح «تمهيد الإسنوي في تخريج الفروع على الأصول» وذلك للطلبة المتدربين بدار الإفتاء المصرية. بالإضافة إلى «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام.

** أكد الشيخ عماد عفت بمشاركته في فعاليات ثورة الشباب ، ومرابطته مع المعتصمين في ميدان التحر ـر واستشهاده وهو بين الجموع الهادرة الغاضبة ؛ إن عالم الدين الحق هو من ينزل بعلمه بين الناس ، وليس هو من يستعلي عليهم أو ينتظر أن يذهبوا إليه ، وبرهن على أن رجل الدين المسلم عليه واجب كبير في رأب الصدع ومحاولة الإصلاح بين المتخاصمين ، وتهدئة الأمور سعيًا للاتفاق ومنعًا للاختلاف .

وهذا هو الهدف الذي استشهد الشيخ عماد عفت من أجله فبعد أن نجح الثوار في خلع الطاغية مبارك ، وكان الشيخ معهم ، لم يترك الساحة وظل حريصًا على استكمال المسيرة بمؤازرة الثوار والنصح لهم .